بينه وبين آدم أب إلا قد مات إنه لمعرق له في الموت وقال في بعض خطبه كم من عامر مؤثق عما قليل يخرب وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن فأحسنوا رحمكم ا من الدنيا الرحلة بأحسن ما يحضر بكم من النقلة بينما ابن آدم في الدنيا ينافس قرير العين فيها يانع إذ دعاه ا بقدره ورماه بسهم حتفه فسلبه أثارة دنياه وصير إلى قوم آخرين مصانعه ومغناه إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر تسر قليلا وتحزن طويلا وقال إسماعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز قام في الناس فحمد ا وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنه لا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد عليه السلام وإني لست بقاض ولكني منفذ وإني لست بمبتدع ولكني متبع إن الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بظالم إلا أن الإمام الظالم هو العاصي ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق D وفي رواية أنه قال فيها وإني لست بخير من أحد منكم ولكنني لأثقلكم حملا ألا لا طاعة لمخلوق في معصية ا ألا هل أسمعت .

وقال أحمد بن مروان ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ثنا محمد بن عبيد ثنا إسحاق بن سليمان عن شعيب بن صفوان حدثني ابن لسعيد بن العاص قال كان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز حمد ا وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وإن لكم معادا ينزل ا فيه للحكم فيكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة ا تعالى وحرم جنة عرضها السموات والأرض ألم تعلموا أنه لا يأمن غدا إلا من حذر اليوم الآخر وخافه وباع فانيا بباق ونافدا بمالا نفاد له وقليلا بكثير وخوفا بأمان ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيكون من بعدكم للباقين كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ثم إنكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا إلى ا لا يرجع قد قضى نحبه حتى تغيبوه في صدع من الأرض في بطن صدع غير موسد ولا ممهد قد فارق الأحباب وواجه التراب والحساب فهو مرتهن بعمله غني عما ترك فقير لما قدم فاتقوا ا قبل القضاء راقبوه قبل نزول الموت بكم أما إني أقول هذا ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وأبكى من حوله وفي رواية وأيم ا إني لأقول قولي هذا ولا أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ولكنها سنن من اله عادلة أمر فيها بطاعته ونهى فيها عن معصيته وأستغفر ا ووضع كمه على وجهه فبكى حتى بل لحيته فما عاد لمجلسه حتى مات C .

وروى أبو بكر بن أبي الدنيا عن عمر بن عبد العزيز أنه رأى رسول ا (ص) في النوم وهو يقول أدن يا عمر قدنوت حتى خشيت أن أصيبه فقال إذا وليت فاعمل نحوا من عمل هذين فإذا كهلان قد اكتنفاه فقلت ومن هذان قال هذا أبو بكر وهذا عمر وروينا أنه قال لسالم بن

عبد ا بن عمر اكتب لي سيرة عمر حتى أعمل بها فقال له سالم إنك لا تستطيع ذلك